
كل الرسل
في الكتاب المقدس
www.christianlib.com
بقلم
هربرت لوكير
دار الثقافة

الرب يسوع المسيح
رسول الرسل

من أهم كتب العهد الجديد الرسالة إلى العبرانيين، التي إذا لم تكن قد كتبت بيد بولس، فمن المؤكد أنها تحتوي على فكره. وجد اللاهوتيون كثيراً من المصاعب فيما يتعلق بكاتب الرسالة. ولا مجال لنا للخوض في ذلك لأن المساحة المخصصة لتغطية الحديث عن الرسل لا تكفي لذلك. من ناحيتي شخصياً، لا يساورني الشك في أن جو الرسالة مشبع بأفكار بولس حتى وإن كتبت بيد كاتب مجهول. وما يلفت نظرنا بشدة في هذه الرسالة الطريقة التي تكرم بها الرب يسوع المسيح وتمجده! فهذه الرسالة من أعظم أسفار الكتاب المقدس في هذا الصدد. ومن بين الألقاب العديدة التي تطلق عليه، والتي يدعونا الكاتب للتأمل فيها هذا اللقب «رسول اعترافنا ورئيس كهنته» (١:٣)، ونحن نتخذ من هذا العدد حجة لإدراج يسوع بين الرسل المذكورين في العهد الجديد.

وهذه هي المناسبة الوحيدة التي يطلق عليه فيها لقب رسول، مع أن المعنى الأصلي للفظ يطلق عليه كثيراً. فكما ذكرنا سابقاً فالرسول هو الشخص الذي يذهب إلى مكان قد حدده الراسل، وقد جاء يسوع إلى الأرض كالشخص المرسل من قبل الآب (يو ١٧:٣، ١٨، ٢١:٢٠). و«كالمرسل» ففي ذلك إشارة لإرساليته من الله إلى البشر، كابن الله. في العديد من الفقرات، يصف يسوع نفسه كالمرسل من الله مستخدماً نفس الكلمة المشتقة منها كلمة رسول (يو ١٧:٣، ٣٦:٥، إلخ). هناك القليل من الاختلافات بين الرسول والنبي - فالأول يبرز الرسالة، ويبرز الثاني الدور والمركز. وكل منهما يقدم فكرة مكملة لتلك المتضمنة في اللقب الآخر، المذكور في العدد، رئيس كهنة. وكما عبر



بنجل المفسر المشهور عن ذلك بالقول «إن يسوع كرسول يدافع عن المطاليب الإلهية ويعلنها لنا، وكرئيس كهنة يدافع عنا أمام الله». وربما يحتوي هذان اللفظان على إشارة للمهمة الخاصة لموسى وكهنوت هرون، وإيماننا المسيحي يتجه لوسيط واحد (عب ٢:٣، ٦:٨، ٢٤:١٢، ١تي ٥:٢).

كان يسوع إذن هو الرسول الذي اختار الاثني عشر رسولاً، والذي جاء بكثيرين آخرين أطلق عليهم هذا اللقب في العهد الجديد، ليكونوا في خدمته. وبسبب كل ما كان يمثله هو نفسه كالمرسل من السماء، وكل ما أنجزه، استطاع أن يطلب ولاء الكثيرين الذين أرسلهم للكرازة

بالإنجيل، والتي جعلها متاحة بفضل موته وقيامته. كتب الشاعر اليوناني عن بطله المحبوب أخيل فقال «هو وحده الإنسان الحي، وكل الباقين ليسوا سوى ظلال». وجميع الرسل الذين صورناهم ما هم إلا ظلال لذاك الذي جاء «كالرسول ورئيس الكهنة» ولأنه كان يسر بإتمام إرادة الآب الذي أرسله إلى العالم ليموت من أجل خطيته (يو ٣:١٦)، فقد اعتبر يسوع تلاميذه أنهم المرسلون من قبله. لقد كانوا عطية أبيه له كالرسول الكامل، وقد حفظهم كحدقة عينه.

لقد تأملنا من قبل كيف بذل جهداً دؤوباً ليشكلهم ويدربهم كرسل حقيقيين، وقد نتج عن حبه لهم تعامله معهم بصبر ورفق وهوادة مما جذبهم إلى تعليمه وحببهم في التعامل معه. كم من مرة كان يصلي لأجلهم بحرارة دموعه كانت تنزل كقطرات دم! وعندما ضل واحد من رسله، وهو يهوذا، شعر بتمزق في أوتار قلبه. كم من مرة بذل جهداً ليجمع رسله تحت جناحيه للحماية كالأم الحنون، وكم من مرة غفر خطاياهم وشجع كل محاولاتهم المخلصة. لقد أحزنوه كثيراً، ولكنه لم يخبرهم بما سببوه له من إساءة، ولكنه رد على إساءاتهم بنفس الأسلوب الطيب في المعاملة التي تظهر الشفقة اللامتناهية والثقة الكاملة. كان يكرر دروسه بلا كلل، حتى يأتي التعليم بالثمار المرجوة رويدا رويداً.

وأخيراً، فالمرسل من الله، سيطر بالمحبة على قلوب أولئك الذين اختارهم وأرسلهم، وقد أصبحوا كأوان نافعة لخدمة السيد. لم يجد الرسل الاثنا عشر في المسيح فقط هدفا مشتركاً يتجهون إليه كلهم، ولكنهم وجدوا فيه أيضاً ما يجمع شملهم سوياً. وكلما حاولت جماعة من البشر أن يصلوا إلى هدف في مركز دائرة، ازداد اقتراب كل منهم من الآخر. هكذا كان الحال مع تلاميذ المسيح الأوائل، الذين كان، معظمهم، غرباء عن بعضهم البعض حتى «خلبهم صوته الإلهي» فنهضوا وتبعوه. وعلى مر العصور فإن رسول السماء قد حاز الإعجاب وكسب حب أعداء لا حصر لها من البشر وجذبهم إلى نفسه بروابط المحبة الأقوى من الفولاذ. وعلى الرغم أنه لا يوجد لدينا دليل على أن نابليون بونابرت، الإمبراطور الفرنسي وواحد من أعظم العباقرة العسكريين لجميع العصور، كان مؤمناً مولوداً ثانية، إلا أن الشهادة التالية الذائعة الصيت عنه، تعبر عن مكر ثاقب ورأي سديد في دراسة شخصيته ورسالة يسوع، المرسل من الله: «أرى في القادة الدينيين مجرد مشرعين، والذين لكونهم على رأس الدولة، كانوا يبحثون عن أفضل الحلول للمشكلات الاجتماعية، ولكني لا أرى شيئاً يظهر أنهم آلهة. على النقيض من ذلك هناك العديد من أوجه الشبه بينهم وبيني، والكثير من العثرات والأخطاء التي تشدهم إليّ وإلى البشرية.

كل شيء في المسيح يدهشني، فروحه تشيع فيّ الرهبة، وإرادته تحيرني، ليس هناك بينه وبين القادة الدينيين الآخرين في العالم أي وجه للمقارنة، فهو فريد حقاً في ذاته... فالحقائق التي أعلنها، وطريقته في الإقناع، لا تفسير لها سواء عن طريق أي مؤسسة بشرية أو بطبيعة الأشياء.

إن ميلاده وتاريخ حياته، وعمق تعاليمه التي تتعامل مع أعقد المشكلات، والتي تعد أفضل الحلول الرائعة لتلك المشكلات، وإنجيله... امبراطوريته ومسيرته عبر العصور.. يعد بالنسبة لي معجزة، لغز لا يحل، يدفعني لتقديم احترام لا أستطيع أن أتهرب منه... سر لا أستطيع إنكاره أو تفسيره، لا أرى هنا شيئاً بشرياً.

ديانته إعلان من عقل ليس بشرياً بكل تأكيد. هناك أصالة عميقة، خلقت سلسلة من الكلمات والحكم التي لم تكن معروفة من قبل. لم يستعر يسوع شيئاً من علومنا، لا

يمكن للمرء أن يجد حياة كحياته في أي مكان، ولا توجد مثل هذه الحياة سوى فيه...

أعرف البشر، وأقول لكم إن يسوع ليس بشراً. العقول السطحية تجد تشابهاً بين المسيح ومؤسسي الإمبراطوريات وآلهة الديانات الأخرى، ولكن توجد فجوة شاسعة بين المسيحية وأي ديانات أخرى لا نهائية... أبحث في التاريخ عبثاً لكي أجد مثيلاً ليسوع المسيح.

منذ عدة سنوات مضت أعادت النيويورك تايمز طبع الملحوظة التالية بقلم الأسقف فيلبس بروكس، الواعظ الشهير في القرن الثامن عشر، وها نحن نوردها هنا كمرجع:

«ها هنا رجل ولد في قرية مغمورة، ابناً لامرأة فلاحة، ونشأ في قرية مغمورة، عمل في دكان نجار حتى بلغ الثلاثين من العمر، وظل يعمل معلماً متجولاً لمدة ثلاث سنوات. لم يكتب كتاباً، ولم يشغل منصباً، لم يمتلك بيتاً، ولم يذهب إلى كلية. لم يسافر أبداً أكثر من ٢٠٠ ميل عن المكان الذي ولد فيه. لم يفعل أبداً أي شيء من الأشياء المصاحبة للعظمة عادة، لم يكن لديه أي أوراق اعتماد سوى ذاته. لم تكن لديه أي علاقة بهذا العالم سوى قوة ناسوته الإلهي. وبينما كان لا يزال في شرخ الشباب، واجه تياراً من الرأي العام ضده، هرب أصدقاؤه بعيداً، واحد منهم انكره سلّم لأعدائه. تعرض لمحاكمة هزلية. سمر على صليب بين لصين. اقترع جلادوه على الشيء الوحيد الذي كان يملكه على الأرض أثناء موته – ثوبه – وعندما مات أخذ ووضع في قبر مستعار من خلال تدخل أحد الأصدقاء.

١٩ قرناً أتت ومضت واليوم فهو حجر الزاوية للجنس البشري وقائد لواء التقدم.

إني أصيب كبد الحقيقة حين أقول أن كل الجيوش التي زحفت، وكل الأساطيل التي بنيت، وكل البرلمانات التي انعقدت، وكل الملوك الذين حكموا، كل هؤلاء جميعاً، لم يؤثروا على حياة الإنسان على هذه الأرض بقوة كما فعلت حياة ذلك الشخص الفريد».

لأن «رسول اعترافنا ورئيس كهنته» هو هو أمساً واليوم (عب ١٣:٨)، فإنه مازال يدعو الكثيرين ليتبعوه. هناك كلمة تتكرر كثيراً، توحي بعمل ذي مغزى كبير، وهي الكلمة «ابتدأ» فيسوع «ابتدأ يرسلهم» (تلاميذه) (مر ٦:٧).

«جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به» (أع ١:١). ما بدأه لم يكمله بعد «ابتدأ يرسلهم. وهو ما زال يدعو ويرسل عمالاً إلى الكرم، وسوف لا ينهي هذا العمل إلا عندما تكتمل كنيسته، «ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به». وشكراً له، مازال يكمل هذه الخدمة المباركة في شرح وتفسير الأشياء المتعلقة بنفسه للقلوب المخلصة والمحبة. ياليت المزيد من الجماهير يستجيبون لدعوته ويكونون على استعداد لأن يرسلهم إلى العالم أجمع ليكرزوا، ويعلموا، ويعيشوا وفقاً لإنجيله!.